الدروس الدعوية المستفادة
من قصة (مؤمن آل فرعون)

م. د. محمود جاسم معيدي العيساوي

كلية الامام الاعظم رحمه الله - الجامعة -

المقدمة

الحَمْدُ لله الَّذِيْ هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الدُّعَاةِ وَخَيْرِ الأَنَامِ، حَبِيْبِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ.

أَمَّا بَعْدُ .. فَقَدْ خَلَقَ اللهُ ﷻ النَّاسَ لِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ النَّبِيِّيْنَ وَالْمُرْسَلِيْنَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ يَدْعُوْنَهُمْ إِلَى سُلُوْكِ الطَّرِيْقِ القَوِيْمِ وَيُرْشِدُوْنَهُمْ إِلَى الحَقِّ الْمُبِيْنِ كَيْ لَا يَكُوْنَ لِمَنْ ضَلَّ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ حُجَّةً عَلَى مَنْ خَلَقَهُ وَسَوَّاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء:١٦٥].

وَلَقَدْ قَامَ الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِدَعْوَةِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ، وَبَذَلُوْا جُهُوْدًا مُضْنِيَةً فِيْ سَبِيْلِ نُصْحِهِمْ وَتَعْرِيْفِهِمْ بِخَالِقِهِمْ، وَضَحَّوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِ هِدَايَتِهِمْ، لَكِنَّهُمْ مَعَ صِدْقِ نِيَّاتِهِمْ وَعَظِيْمِ إِخْلَاصِهِمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى نُصْحِ أَقْوَامِهِمْ وَمَحَبَّةِ الخَيْرِ لَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ أُوْذُوْا وَأُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَسَالَتْ دِمَاؤُهُمْ عَلَى رُؤُوْسِهِمْ وَأَعْقَابِهِمْ وَبَعْضُهُمْ قُتِلُوْا فَالتَحَقُوْا بِجِوَارِ رَبِّهِمْ نَائِلِيْنَ دَرَجَةَ الشَّهَادَةِ وَرِضْوَانَ رَبِّهِمْ.

لَكِنَّ إِرَادَةَ الله شَاءَتْ وَحِكْمَتَهُ اقْتَضَتْ أَلَّا يَقْتَصِرَ القِيَامُ بِفَرِيْضَةِ الدَّعْوَةِ عَلَى الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ وَحْدَهُمْ، فَأَعَدَّ ﷻ رِجَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَأَلْهَمَهُمْ أَنْ يَسْلُكُوْا طَرِيْقَهُمْ وَيَنْهَجُوْا نَهْجَهُمْ وَيَبْذُلُوْا جُهْدَهُمْ وَيُضَحُّوْا كَمَا ضَحَّى الرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِأَوْقَاتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَرْضَاةً لِرَبِّهِمْ.

وَكَمَا زَخَرَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ بِقِصَصِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ فَإِنَّهُ زَاخِرٌ كَذَلِكَ بِقِصَصِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ الَّذِيْنَ سَلَكُوْا طَرِيْقَ الأَنْبِيَاءِ فَدَعَوْا إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ،

وَأَثَّرُوْا فِي النَّاسِ بِأَفْعَالِهِمْ قَبْلَ أَقْوَالِهِمْ وَمِنهُم (مُؤمِن آل فِرعَون)

بَعْدَ أَنْ قَتَلَ فِرْعَوْنُ السَّحَرَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ مَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ... ﴾[1]، فَأَجَابَهُمْ فِرْعَوْنُ الطَّاغِيَةُ، وَقَالَ : ﴿ ...سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾[2]، وَقَالَ كَذَلِكَ: ﴿ ...ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾[3]، وَلَمَّا عَزَمَ عَلَى قَتْلِ مُوْسَى عليه السلام، أَقْبَلَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ قَوْمِهِ كَانَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ خَوْفًا عَلَى حَيَاتِهِ مِنْهُمْ، وَوَقَفَ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَتَصَدَّى لَهُ، وَانْتَصَرَ لِمُوْسَى وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الإِيْمَانِ، وَتَكَلَّمَ بِمَا أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا... ﴾[4]، فَفَزِعَ فِرْعَوْنُ مِنْ قَوْلِهِ، وَقَالَ[5]: ﴿ ... مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[6]، وَلَمَّا أَظْهَرَ فِرْعَوْنُ غُرُوْرَهُ وَاعْتِدَادَهُ بِرَأْيِهِ بِكَلَامِهِ هَذَا لَمْ يَلْتَفِتِ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ لَهُ بَلِ اسْتَمَرَّ فِيْ تَجَاهُلِهِ لَهُ، وَاسْتَمَرَّ فِيْ تَوْجِيْهِ كَلَامِهِ

(١) سورة الأعراف: الآية: ١٢٧.
(٢) سورة الأعراف: الآية: ١٢٧.
(٣) سورة غافر: الآية: ٢٦.
(٤) سورة غافر: الآيتان: ٢٨-٢٩.
(٥) يُنْظَرُ: نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ت: ٧٣٣هـ، تحقيق: مفيد قمحية وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م: ج١٣ص١٦٨.
(٦) سورة غافر: الآية: ٢٩.

لِقَوْمِهِ قَائِلًا: ﴿...يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾﴾[1].

* **وقسمت البحث على مبحثين:**

المبحث الأول: مؤمن آل فرعون اسمه، ولقبه، وصنعته.

المبحث الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من قصة مؤمن آل فرعون.

ثم الخاتمة ذكرت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها في هذا البحث.

❊ ❊ ❊

(١) سورة غافر: الآيات: ٣٠-٣٣.

المبحث الأول

* **المطلب الأَوَّلُ: اسْمُهُ:**

هُنَاكَ خِلَافٌ كَبِيْرٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ فِي اسْمِ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ فَقِيْلَ بِأَنَّ اسْمَهُ حِزْبِيْلُ[1]، وَهَذَا مَرْوِيٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[2]، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ[3]، وَقِيْلَ: خِرْبِيْلُ[4]، وَقِيْلَ: جِبْرِيْلُ[5]، وَقِيْلَ: حِزْقِيْلُ[6]، وَقِيْلَ: سَمْعَانُ، أَوْ شَمْعَانُ، وَقِيلَ: سَمْعُوْنُ،

(١) يُنْظَرُ: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: نصر بن محمد بن أَحمد أَبو الليث السمرقندي، ت: ٣٦٧هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت،ج٣ص١٩٥؛ وينظر: تفسير السمعاني تفسير القرآن المعروف بتفسير السمعاني: أَبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت: ٤٨٩هـ، تحقيق: ياسر بن إِبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن - الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ج٥ص١٦.

(٢) يُنْظَرُ: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي: أَبو إِسحاق أَحمد بن محمد بن إِبراهيم الثعلبي النيسابوري، ت: ٤٢٧هـ، تحقيق: الإِمام أَبو محمد بن عاشور، مراجعة نظير الساعدي، دار إِحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ج٨ص٢٧٣.

(٣) يُنْظَرُ: تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣؛ تفسير الثعالبي: ج٨ص٢٧٣.

(٤) يُنْظَرُ: الجامع لَأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي: أَبو عبد الله محمد بن أَحمد بن أَبي بكر بن فرح الأَنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١هـ، تحقيق: أَحمد البردوني وإِبراهيم أَطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م: ج١٥ص٣٠٦.

(٥) يُنْظَرُ: جامع البيان عن تأْويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري: أَبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ت:٣١٠هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ.ج٢٤ص٥٦.

(٦) يُنْظَرُ: الكامل في التاريخ: أَبو الحسن علي بن أَبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت: ٦٣٠هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ: ج١ص١٤٠.

أَوْ شَمْعُوْنُ[1]، وَقِيْلَ غَيْرُ ذَلِكَ[2].

وأَمَّا فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بِاسْمِ وَالِدِهِ فَقَدْ ذَكَرَ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّهُ مِيْخَائِيْلُ وَانْفَرَدَ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ العُلَمَاءِ إِذْ لَمْ يَذْكُرْ غَيْرُهُ إِلَّا اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ دُوْنَ أَنْ يَتَطَرَّقُوْا لاسْمِ وَالِدِهِ لَا مِنْ قَرِيْبٍ أَوْ بَعِيْدٍ[3].

* **المطلب الثَانِي: أَصْلُهُ:**

اخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ كَذَلِكَ فِيْ أَصْلِ هَذَا الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

القَوْلُ الأَوَّلُ: أَنَّهُ كَانَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةِ[4]، وَعَنِ السُّدِّيِّ[5]، وَمُقَاتِلٍ[6] أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَمِّهِ، قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ: ((المَشْهُوْرُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ كَانَ قِبْطِيًّا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ))[7].

---

(١) يُنْظَرُ: - معاني القرآن وإعرابه: أَبو إِسحاق إِبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ت: ٣١١هـ، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ج٤ص٣٧١؛ تفسير القرطبي: ج١٥ص٣٠٦.

(٢) يُنْظَرُ: تاريخ الطبري: ج١ص٢٤٢؛ معاني القرآن للزجاج: ج٤ص٣٧١؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣.

(٣) يُنْظَرُ: تفسير السمرقندي: ج٣ص١٩٥.

(٤) يُنْظَرُ: تفسير مقاتل بن سليمان: أَبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الَأزدي بالولاء البلخي، ت: ١٥٠هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ج٣ص١٤٧؛ تفسير السمرقندي: ج٣ص١٩٥ ؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣.

(٥) يُنْظَرُ: تفسير الطبري: ج٢٤ص٥٨؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣؛ تفسير القرطبي: ج١٥ص٣٠٦.

(٦) يُنْظَرُ: تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣؛ تفسير البغوي: ج٤ص٩٦ .

(٧) ()تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ: ج٤ص٧٨.

القَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ[1]، وَابْنَ عَمِّ قَارُوْنَ[2]، فَإِنْ قِيْلَ: كَيْفَ يَكُوْنُ الرَّجُلُ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ** ... ﴾[3]؟ فَيُقَالُ: يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ المَعْنَى وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَذَلِكَ عَلَى التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ[4].

القَوْلُ الثَّالِثُ: إِنَّ أَبَاهُ كَانَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَأُمَّهُ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ[5].

وَالصَّوَابُ مِنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ هُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ[6]، وَقَتَادَةُ[7]، وَالسُّدِّيُّ[8]، وَمُقَاتِلٌ[9]، وَمَا اخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ[10]،

---

(١) يُنْظَرُ: تفسير الطبري: ج٢٤ص٥٦؛ تفسير السمعاني: ج٥ص١٦؛ تفسير القرطبي: ج١٥ص٣٠٦.

(٢) يُنْظَرُ: تفسير السمرقندي: ج٣ص١٩٥.

(٣) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٤) ()معاني القرآن الكريم: أَبو جعفر أَحمد بن محمد النحاس، ت: ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أُم القرى - مكة، ط١، ١٤٠٩هـ: ج٦ص٢١٥؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣؛ تفسير البغوي: ج٤ص٩٦.

(٥) يُنْظَرُ: تفسير السمرقندي: ج٣ص١٩٥.

(٦) يُنْظَرُ: تفسير القرآن المعروف بتفسير ابن أَبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إِدريس الرازي المعروف بابن أَبي حاتم، ت: ٣٢٧هـ، تحقيق: أَسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا، (د. ت): ج١٠ص٣٢٦٦؛ تفسير ابن كثير: ج٤ص٧٨.

(٧) يُنْظَرُ: معاني القرآن للنحاس: ج٦ص٢٢٨؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٧.

(٨) يُنْظَرُ: تفسير الطبري: ج٢٤ص٥٦؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٣؛ تفسير البغوي: ج٤ص٩٦.

(٩) يُنْظَرُ: تفسير مقاتل: ج٣ص١٤٧.

(١٠) يُنْظَرُ: تفسير الطبري: ج٢٤ص٥٨.

وَالرَّازِيُّ[1]، وَالزَّمَخْشَرِيُّ[2]، وَغَيْرُهُمْ[3] مِنْ أَنَّ الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ كَانَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ أَوِ ابْنَ عَمٍّ قَارُوْنَ وَذَلِكَ لِلْأَسْبَابِ الآتِيَةِ:

أ- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ...مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ... ﴾[4] فَلَفْظُ الآلِ يَقَعُ عَلَى القَرَابَةِ وَالعَشِيْرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ...إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾[5][6].

ب- أَنَّ فِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةَ قَدْ أَصْغَى لِكَلَامِهِ، وَتَوَقَّفَ عَنْ قَتْلِ مُوْسَى عِنْدَ نَهْيِهِ عَنْ قَتْلِهِ وَقَوْلِهِ مَا قَالَ، وَلَوْ كَانَ إِسْرَائِيْلِيًّا لَكَانَ حَرِيًّا أَنْ يُعَاجِلَهُ بِالعُقُوْبَةِ عَلَى قَوْلِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْتَنْصِحُ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ لِاعْتِدَادِهِ إِيَّاهُمْ أَعْدَاءً لَهُ فَكَيْفَ بِقَوْلِهِ عَنْ قَتْلِ مُوْسَى لَوْ وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ مَلَإِ قَوْمِهِ اسْتَمَعَ قَوْلَهُ، وَكَفَّ عَمَّا كَانَ هَمَّ بِهِ فِيْ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ[7]، كَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِسْرَائِيْلِيًّا لَخَافَ مِنْ فِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةِ وَلَمَا تَجَرَّأَ عَلَى التَّفَوُّهِ بِكَلَامٍ يُثِيْرُ غَضَبَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ أَنْ يَتَجَاسَرَ عِنْدَ فِرْعَوْنَ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ هَذَا الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ[8].

(١) ()يُنْظَرُ: التفسير الكبير أَو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت: ٦٠٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.ج٢٧ص٥٠.

(٢) يُنْظَرُ: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأْويل: أَبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إِحياء التراث العربي - بيروت، (د . ت): ج٤ص١٦٦-١٦٧.

(٣) يُنْظَرُ: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت: ٧٢٨هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.: ج٦ص٣٤.

(٤) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٥) سورة القمر: الآية: ٣٤.

(٦) يُنْظَرُ: التفسير الكبير.ج٢٧ص٥٠.

(٧) يُنْظَرُ: تفسير الطبري: ج٢٤ص٥٦.

(٨) يُنْظَرُ: تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ت: ٧٤٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد

ج- أَنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ لَمْ يَعْتَلُوْا وَلَمْ يَعِزُّوْا، وَلَمْ يَكُوْنُوْا مُقَرَّبِيْنَ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَالدَّلِيْلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ... ﴾[1]، فَمَا الوَجْهُ فِيْ تَخْصِيْصِ هَذَا الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ؟ كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ ...فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ... ﴾[2]، وَقَوْلَهُ: يَا قَوْمِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ نَصِيْحَةٍ دَلِيْلٌ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْتَصِحُ لِقَوْمِهِ[3].

* **المطلب الثَالِث: حِرْفَتُـهُ وَصَنْعَتُـهُ:**

ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ أَنَّهُ كَانَ خَازِنَ فِرْعَوْنَ[4]، وَذَكَرَ المَاوِرْدِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا عَلَى نِصْفِ النَّاسِ وَلَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ فِرْعَوْنَ بِمَنْزِلَةِ وَلِيِّ العَهْدِ[5]، وَقِيْلَ بِأَنَّهُ كَانَ يَجْرِيْ مَجْرَى وَلِيِّ العَهْدِ، وَمَجْرَى صَاحِبِ الشُّرْطَةِ[6].

المجيد النوقي، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ج٧ص٤٤١.

(١) سورة غافر: الآية: ٢٥.

(٢) سورة غافر: الآية: ٢٩.

(٣) يُنْظَرُ: تفسير مقاتل: ج٣ص١٤٨؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٦ص٣٤.

(٤) يُنْظَرُ: نهاية الأرب في فنون الأدب: ج١٣ص١٦٨

(٥) يُنْظَرُ: النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (د. ت): ج٥ص١٥٢؛ تفسير السمعاني: ج٥ص١٦

(٦) يُنْظَرُ: التفسير الكبير: ج٢٧ص٥٠.

المبحث الثاني: الدُّرُوْسُ الدَّعَوِيَّةُ المُسْتَفَادَةُ مِنْ قصة مؤمن آل فرعون

*** المطلب الأول: الوقوف امام منهج الطغاة في نشر الإرهاب والقتل.**

يَسْتَخْدِمُ الظَّالِمُوْنَ وَالطُّغَاةُ وَسَائِلَ وَأَسَالِيْبَ غَيْرَ قَانُوْنِيَّةٍ وَلَا أَخْلَاقِيَّةٍ، وَلَا إِنسَانِيَّةٍ فِيْ مُوَاجَهَةِ الحَقِّ وَجُنُوْدِهِ، كَمَا فَعَلَ فِرْعَوْنُ الطَّاغِيَةُ بِقَتْلِهِ أَبْنَاءَ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَاسْتِحْيَائِهِ نِسَاءَهُمْ وَعَزْمِهِ عَلَى قَتْلِ مُوْسَى عليه السلام، وكَانَ غَرَضُهُ مِنْ فِعْلِهِ هَذَا إِرْهَابَ الآخَرِيْنَ وَتَخْوِيْفَهُمْ حَتَّى لَا يَدْخُلُوْا فِيْ دِيْنِ مُوْسَى عليه السلام وَيَصِيْرُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَهَذَا الَّذِيْ فَعَلَهُ فِرْعَوْنُ يُمَثِّلُ مَنْطِقَ الطُّغْيَانِ الغَلِيْظِ عَلَى مَرِّ الدُّهُوْرِ كُلَّمَا أَعْوَزَتْهُ الحُجَّةُ، وَخَذَلَهُ البُرْهَانُ، وَخَافَ أَنْ يَسْتَعْلِيَ الحَقُّ، بِمَا فِيْهِ مِنْ قُوَّةٍ وَفَصَاحَةٍ وَوُضُوْحٍ، وَهُوَ يُخَاطِبُ الفِطْرَةَ فَتُصْغِي لَهُ وَتَسْتَجِيْبُ[1].

*** المطلب الثاني: دور الداعية المسلم في كشف النوايا السيئة.**

إِنَّ الطُّغَاةَ يَحْرِصُوْنَ عَلَى أَنْ يَظْهَرُوْا بِمَظْهَرِ الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، فَيَدَّعُوْنَ التَّقَرُّبَ إِلَى الجَمَاهِيْرِ، فَيَعُدُّوْنَ لَهُمُ اسْتِفْتَاءَاتٍ شَكْلِيَّةٍ وَمَظَاهِرَ خَادِعَةٍ[2]، وَهَذَا مَا نَجِدُهُ فِيْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ ...ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ ... ﴾[3].

(١) يُنْظَرُ: تخريج أَحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب رحمه الله: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهجرة، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: ج٥ص٣٠٧٧.

(٢) مع قصص السابقين في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م: ص٧٤٥.

(٣) سورة غافر: الآية: ٢٦.

*** المطلب الثالث: دور الداعية المسلم بتحذير الناس من مساندة الطغاة .**

يَحْرِصُ الطُّغَاةُ عَلَى أَنْ يُشْرِكُوْا مَعَهُمُ الجَمَاهِيْرَ فِيْ مُقَاوَمَةِ الحَقِّ وَالبَطْشِ بِجُنُوْدِهِ وَتَحْمِيْلِهِمْ مَسْؤُوْلِيَّةَ ذَلِكَ، وَإِشْعَارِهِمْ بِأَنَّهُ قَضِيَّتُهُمُ الأَسَاسِيَّةُ، كَمَا يَجْعَلُوْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ حُمَاةَ الدِّيْنِ، وَرُسُلَ الإِصْلَاحِ، وَحُرَّاسَ الأَمْنِ، وَيَتَّهِمُوْنَ الدُّعَاةَ وَالمُصْلِحِيْنَ بِالكُفْرِ وَالفَسَادِ وَالتَّخْرِيْبِ، وَأَنَّهُمْ ضِدُّ الدِّيْنِ وَالأَمْنِ وَالإِصْلَاحِ[1]، وَهَذَا مَا نَرَاهُ فِيْ تَبْرِيْرِ فِرْعَوْنَ مُحَاوَلَةَ قَتْلِهِ لِمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: ﴿ ...إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾[2]، وَيَقُوْلُ سَيِّدُ قُطُبُ عَنْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ هَذَا: ((وَلَعَلَّهُ مِنَ الطَّرِيْفِ أَنْ نَقِفَ أَمَامَ حُجَّةِ فِرْعَوْنَ فِيْ قَتْلِ مُوْسَى: ﴿ ...إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ ﴾ فَهَلْ هُنَاكَ أَطْرَفُ مِنْ أَنْ يَقُوْلَ فِرْعَوْنُ الضَّالُّ الوَثَنِيُّ، عَنْ مُوْسَى رَسُوْلِ الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ ...إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾؟!! أَلَيْسَتْ هِيَ بِعَيْنِهَا كَلِمَةَ كُلِّ طَاغِيَةٍ مُفْسِدٍ عَنْ كُلِّ دَاعِيَةٍ مُصْلِحٍ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ بِعَيْنِهَا كَلِمَةَ البَاطِلِ الكَالِحِ فِيْ وَجْهِ الحَقِّ الجَمِيْلِ؟ أَلَيْسَتْ هِيَ بِعَيْنِهَا كَلِمَةَ الخِدَاعِ الخَبِيْثِ لِإِثَارَةِ الخَوَاطِرِ فِيْ وَجْهِ الإِيْمَانِ الهَادِئِ ؟ إِنَّهُ مَنْطِقٌ وَاحِدٌ، يَتَكَرَّرُ كُلَّمَا التَقَى الحَقُّ وَالبَاطِلُ، وَالإِيْمَانُ وَالكُفْرُ، وَالصَّلَاحُ وَالطُّغْيَانُ عَلَى تَوَالِي الزَّمَانِ وَاخْتِلَافِ المَكَانِ، وَالقِصَّةُ قَدِيْمَةٌ مُكَرَّرَةٌ تُعْرَضُ بَيْنَ الحِيْنِ وَالحِيْنِ))[3].

*** المطلب الرابع: جواز كتم الإيمان للحفاظ على النفس.**

يَجُوْزُ أَنْ يَكْتُمَ المُسْلِمُ إِيْمَانَهُ إِذَا خَافَ مِنَ القَتْلِ إِنْ أَظْهَرَهُ كَمَا كَانَ عَلَيْهِ حَالُ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ قَبْلَ أَنْ يَعْزِمَ فِرْعَوْنُ الطَّاغِيَةُ عَلَى قَتْلِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ عَنْ قَوْمِهِ

(١) يُنْظَرُ: مع قصص السابقين: ص٧٤٥.

(٢) سورة غافر: الآية: ٢٦.

(٣) في ظلال القرآن: ج٥ص٣٠٧٨.

القِبْطِ فَلَمْ يَظْهَرْ إِيْمَانُهُ إِلَّا هَذَا اليَوْمَ حِيْنَ قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿ ...ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ... ﴾[1]، فَأَخَذَتِ الرَّجُلَ غَضْبَةٌ لله ﷻ وَأَفْضَلُ الجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَلَا أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿ ..أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ... ﴾[2]، اللَّهُمَّ إِلَّا مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ[3]: ((قُلْتُ لِعَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِيْ بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُوْنَ بِرَسُوْلِ الله ﷺ، قَالَ: بَيْنَا رَسُوْلُ الله ﷺ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِيْ مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُوْلِ الله ﷺ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيْدًا، فَأَقْبَلَ أَبُوْ بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ، وَقَالَ: ﴿ ...أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡ... ﴾[4]))[5].

*** المطلب الخامس: جواز الأخذ بالعزيمة والجهر بالدعوة في سبيل الله امام الطغاة.**

يَجُوْزُ لِلدَّاعِيَةِ الأَخْذُ بِالعَزِيْمَةِ وَالجَهْرُ بِالدَّعْوَةِ وَالحَقِّ أَمَامَ الطُّغَاةِ العُتَاةِ وَإِنْ تَيَقَّنَ وُقُوْعَ المَكْرُوْهِ فَالرَّجُلُ المُؤْمِنُ وَإِنْ حَرَصَ فِيْ بِدَايَةِ دَعْوَتِهِ وَوَعْظِهِ لِقَوْمِهِ عَلَى كِتْمَانِ إِيْمَانِهِ إِلَّا أَنَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ وَجَهَرَ بِالحَقِّ وَذَلِكَ فِيْ قَوْلِهِ[6]:

(١) سورة غافر: الآية: ٢٦.

(٢) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٣) يُنْظَرُ: تفسير ابن كثير: ج٤ص٧٨.

(٤) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٥) صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. كِتَابُ التَّفْسِيْرِ، بَابُ تَفْسِيْرِ سُوْرَةِ المُؤْمِنِ (غَافِر)، وَاللَّفْظُ لَهُ، ج٤ص١٨١٤، برقم(٤٥٣٧).

(٦) يُنْظَرُ: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، دار الفكر - بيروت، (د. ت): ج٤ص٤٩٤؛ في ظلال القرآن: ج٥ص٣٠٦٧.

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾[1].

*** المطلب السادس: استثمار الداعية المسلم صلته بالسلطان في سبيل المصلحة الدعوية والدفاع عن الدعاة**

عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَسْتَثْمِرَ صِلَتَهُ بِذِي السُّلْطَةِ سَوَاءَ كَانَتْ عِلَاقَةَ قَرَابَةٍ أَوْ صَدَاقَةٍ فَيُوَظِّفَهَا لِمَصْلَحَةِ الدَّعْوَةِ وَالدِّفَاعِ عَنِ الدُّعَاةِ، وَذَلِكَ بِمَا يُبَيِّنُهُ لِذِي السُّلْطَةِ مِنْ ضَرُوْرَةِ الكَفِّ عَنْ مُعَادَاةِ الدَّعْوَةِ وَأَهْلِهَا وَإِلْحَاقِ الأَذَى بِهِمْ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّلَةَ بَيْنَ الدَّاعِيْ وَذِي السُّلْطَةِ تَسْمَحُ لِذِي السُّلْطَةِ أَنْ يَسْمَعَ لِلدَّاعِيْ وَيُصْغِيَ لِمَا يَقُوْلُ، وَقَدْ يَسْتَجِيْبُ لَهُ فِيْ بَعْضِ مَا يَقُوْلُهُ وَيُرِيْدُهُ مِنْهُ بِشَأْنِ الدَّعْوَةِ وَالكَفِّ عَنْ إِلْحَاقِ الأَذَى بِهَا وَبِالدُّعَاةِ[2].

*** المطلب السابع: الثبات على الايمان يورث العلم والحكمة**

الإِيْمَانُ سَبَبٌ رَئِيْسٌ فِيْ تَحْصِيْلِ الخَيْرِ فِي الدُّنْيَا كَالعِلْمِ وَالحِكْمَةِ وَقُوَّةِ المَنْطِقِ، وَقُوَّةُ الإِيْمَانِ تُفَجِّرُ قَلْبَ صَاحِبِهِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ المَعْرِفَةِ وَالحِكْمَةِ فِيْ قَوْلِهِ إِذَا قَالَ، وَفَصَاحَةُ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ مَا هِيَ إِلَّا ثَمَرَةُ إِيْمَانِهِ وَبَرَكَتُهُ العَاجِلَةُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ كَانَ لِكَلِمَاتِهِ وَقْعٌ كَبِيْرٌ فِي النُّفُوْسِ[3].

---

(١) سورة غافر: الآيات: ٤١-٤٣.

(٢) يُنْظَرُ: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.ص٢٥٦.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ج٤ص٥٣٠ وَمَا بَعْدَهَا.

إِنَّ إِقْبَالَ هَذَا الرَّجُلِ عَلَى الإِيْمَانِ وَسُلُوْكَهُ طَرِيْقَ الدَّعْوَةِ فِيْ تِلْكَ الظُّرُوْفِ الصَّعْبَةِ دَلِيْلٌ عَلَى تَمَكُّنِ الخَيْرِ مِنْهُ، وَتَوَفُّرِ مَعَانِي الرُّجُوْلَةِ وَالصِّدْقِ فِيْهِ، كَمَا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كِيَانَ الكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ ضَعِيْفٌ هَزِيْلٌ وَيُمْكِنُ أَنْ يُخْتَرَقَ مِنَ الدَّاخِلِ بِسُهُوْلَةٍ وَيُسْرٍ(١).

* **المطلب الثامن: اهمية موازنة الداعية المسلم خطواته ومواقفه الدعوية**

إِنَّ عَلَى الدَّاعِيَةِ التَّنْسِيْقَ بَيْنَ خُطُوَاتِهِ وَمَوَاقِفِهِ الدَّعَوِيَّةِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ مَتَى يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ وَمَتَى يَجْهَرُ بِهِ، فَفِيْ حَالَاتِ الخَطَرِ المُبَاشِرِ الَّذِيْ يُوَاجِهُ الدَّعْوَةَ وَقِيَادَتَهَا وَالَّذِيْ يَقْدِرُ فِيْهِ الدَّاعِيَةُ عَلَى الانْتِصَارِ لَهَا، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ كِتْمَانُ إِيْمَانِهِ إِيْثَارًا لِلسَّلَامَةِ وَالعَافِيَةِ(٢).

وعَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَقِفَ أَمَامَ قِوَى البَاطِلِ وَيَتَحَدَّى عَنَاصِرَ الشَّرِّ بِرُجُوْلَةٍ وَصِدْقٍ وَثَبَاتٍ وَإِيْمَانٍ، وَلَوْ كَانَ وَحِيْدًا مُجَرَّدًا مِنْ مَظَاهِرِ القُوَّةِ المَادِيَّةِ، فَإِنَّ الكَلِمَةَ الصَّادِقَةَ الجَرِيْئَةَ الَّتِيْ يَمْتَلِكُهَا الدَّاعِيَةُ المُخْلِصُ أَقوَى مِنَ البَاطِلِ وَأَهْلِهِ، وَلَنْ يَصْمُدَ لَهَا البَاطِلُ فِيْ أَيَّةِ مُوَاجَهَةٍ فِكْرِيَّةٍ حِوَارِيَّةٍ جَدَلِيَّةٍ(٣).

* **المطلب التاسع: أهمية التوكل على الله في الدعوة**

إِذَا أَخْلَصَ الإِنْسَانُ فِي الاسْتِعَاذَةِ بِالله ﷻ مِنْ شَرِّ الظَّالِمِيْنَ وَالطُّغَاةِ فَإِنَّ الله ﷻ يُعِيْذُهُ وَيَحْفَظُهُ؛ فَإِنَّ مُوْسَى عليه السلام مَا زَادَ فِي دَفْعِ مَكْرِ فِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةِ وَشَرِّهِ عَلَى الاسْتِعَاذَةِ بِالله فَقَيَّضَ اللهُ ﷻ إِنْسَانًا أَجْنَبِيًّا غَيْرَ مُوْسَى عليه السلام فَذَبَّ عَنْهُ عَلَى أَحْسَنِ الوُجُوْهِ وَبَالَغَ فِيْ تَسْكِيْنِ تِلْكَ الفِتْنَةِ وَاجْتَهَدَ فِيْ إِزَالَةِ ذَلِكَ الشَّرِّ(٤)، وَالرَّجُلُ المُؤْمِنُ لَمَّا أَحَسَّ بِالشَّرِّ مِنْ قَوْمِهِ، وَقِيْلَ لَمَّا تَوَعَّدُوْهُ بِالقَتْلِ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَى الله ﷻ فَنَجَّاهُ اللهُ ﷻ مَعَ مُوْسَى عليه السلام، وَقِيْلَ: إِنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذِهِ الأَقْوَالَ وَنَصَحَ هَذِهِ النَّصِيْحَةَ أَرَادَ فِرْعَوْنُ قَتْلَهُ

(١) يُنْظَرُ: مع قصص السابقين: ص٧٤٦.
(٢) يُنْظَرُ: في ظلال القرآن: ج٥ص٣٠٨٠؛ مع قصص السابقين: ص٧٤٦.
(٣) يُنْظَرُ: مع قصص السابقين: ص٧٤٦.
(٤) يُنْظَرُ: التفسير الكبير: ج٢٧ص٥٠.

فَهَرَبَ إِلَى جَبَلٍ يُصَلِّيْ فِيْهِ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِيْ طَلَبِهِ فَجَاءَهُ الرُّسُلُ وَهُوَ فِيْ صَلَاتِهِ فَذَبَّتْ عَنْهُ السِّبَاعُ وَالوُحُوْشُ أَنْ يَصِلُوْا إِلَيْهِ فَعَادُوْا إِلَى فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرُوْهُ فَقَتَلَهُمْ[1]، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِيْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ ...وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾[2]: ((هُوَ مَا حَاقَ بِالأَلْفِ الَّذِيْنَ بَعَثَهُمْ فِرْعَوْنُ فِيْ طَلَبِ المُؤْمِنِ، مِنْ أَكْلِ السِّبَاعِ، وَالمَوْتِ بِالعَطَشِ، وَالقَتْلِ وَالصَّلْبِ))[3].

* **المطلب العاشر: أهمية استخدام المؤثرات والأساليب الدعوية للداعية المسلم.**

عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِمُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ فيَسْتَخْدِمَ أَفْضَلَ الأَسَالِيْبِ وَمُخْتَلَفَ الوَسَائِلِ وَشَتَّى المُؤَثِّرَاتِ لِيَصِلَ بِهَا إِلَى قُلُوْبِ المَدْعُوِّيْنَ فَإِنَّ الرَّجُلَ المُؤْمِنَ قَدِ اسْتَعَانَ فِيْ وَعْظِ قَوْمِهِ بِالالْتِفَاتِ إِلَى المُؤَثِّرَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَذَلِكَ فِيْ قَوْلِهِ: ﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾[4]، كَمَا اسْتَعَانَ بِالْمُؤَثِّرَاتِ التَّارِيْخِيَّةِ وَالحَضَارِيَّةِ بِقَوْلِهِ: ﴿ ... يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾[5]، وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ... ﴾[6]، كَمَا أَنَّهُ اسْتَخْدَمَ أُسْلُوْبَ إِثَارَةِ الأَسْئِلَةِ الَّتِيْ تُزَعْزِعُ قَنَاعَاتِهِمُ السَّابِقَةِ وَتُقَرِّبُهُمْ إِلَى صَفِّهِ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ[7]: ﴿ ...أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ

(١) يُنْظَرُ: تفسير مقاتل: ج٣ص١٥١؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٧؛ النكت والعيون: ج٥ص١٥٩؛ تفسير السمعاني: ج٥ص٢٣؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج٦ص٣٧.

(٢) سورة غافر: الآية: ٤٥.

(٣) تفسير البحر المحيط: ج٧ص٤٤٢؛ روح المعاني: ج٢٤ص٧٢-٧٣.

(٤) سورة غافر: الآية: ٢٩.

(٥) سورة غافر: الآيتان: ٣٠-٣١.

(٦) سورة غافر: الآية: ٣٤.

(٧) يُنْظَرُ: القصص القرآني: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية

ٱللَّهُ ... ﴾[1]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ ...فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ... ﴾[2].

*** المطلب الحادي عشر: تشجيع الناس على العلم والعمل والتفكر بملكوت الله.**

الطُّغَاةُ لَا يَسْمَحُوْنَ بِرَأْيٍ مُعَارِضٍ لَهُمْ، وَلَا بِأُنَاسٍ يُخَالِفُوْنَهُمْ وَيَقِفُوْنَ أَمَامَهُمْ، وَهُمْ يَدْعُوْنَ الجَمَاهِيْرَ إِلَى أَنْ تُلْغِيَ عُقُوْلَهَا، وَتَمْتَنِعَ عَنْ البَحْثِ وَالتَّفْكِيْرِ، فَهُمْ يُفَكِّرُوْنَ عَنْهَا، وَيَكْفُوْنَهَا هَذِهِ المُهِمَّةَ، وَمَا عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَأْخُذَ مَا يُقَدِّمُوْنَهُ لَهَا مِنْ آرَاءٍ وَأَفْكَارٍ(٣)، وَهَذَا الشَّيْءُ يَظْهَرُ فِيْ قَوْلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ ...مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[4].

وَيُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[5] حُرْمَةُ الجِدَالِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ عُرْضَةٌ لِمَقْتِ المُؤْمِنِيْنَ بَعْدَ مَقْتِ الله تَعَالَى كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ كَوْنُ الإِنْسَانِ المُتَكَبِّرِ عُرْضَةً لِلطَّبْعِ عَلَى قَلْبِهِ وَيَوْمَهَا يُحْرَمُ الهِدَايَةَ فَلَا يُهْدَى أَبَدًا[6].

*** المطلب الثاني عشر: اهمية قوة البرهان والحجة للداعية المسلم للنيل من خصوم الاسلام.**

إِنَّ قُوَّةَ مَنْطِقِ الدُّعَاةِ وَحُسْنَ تَأْثِيْرِهِمْ فِي النَّاسِ يَجْعَلُ الطُّغَاةَ يَتَرَاجَعُوْنَ وَيُغَيِّرُوْنَ مَوَاقِفَهُمْ وَلَوْ حَسْبَ الظَّاهِرِ فَقَدْ تَرَاجَعَ فِرْعَوْنُ وَهُزِمَ أَمَامَ مَنْطِقِ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ

- بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ص٤٩٦ وَمَا بَعْدَهَا؛ مع قصص السابقين: ص٧٤٦-٧٤٧.

(١) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٢) سورة غافر: الآية: ٢٩.

(٣) يُنْظَرُ: مع قصص السابقين: ص٧٤٧.

(٤) سورة غافر: الآية: ٢٩.

(٥) سورة غافر: الآية: ٣٥.

(٦) يُنْظَرُ: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: ج٤ ص٥٣٣.

الحَكِيْم، وَيَدُلُّ عَلَى تَرَاجُعِهِ أَمْرَانِ: الأَوَّلُ: إِنَّهُ كَانَ عَازِمًا فِي البِدَايَةِ عَلَى قَتْلِ مُوْسَى بِقَوْلِهِ: ﴿... ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾[1]، ثُمَّ تَرَاجَعَ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِبِنَاءِ الصَّرْحِ بِحُجَّةِ البَحْثِ عَنْ إِلهِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، الثَّانِيْ: فِي السَّابِقِ جَزَمَ بِأَنَّ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، وَالآنَ تَرَاجَعَ عَنْ هَذَا الجَزْمِ، وَعَبَّرَ بِالظَّنِّ قَائِلا[2]: ﴿...وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا...﴾[3].

فهُنَاكَ مَنْ يَنْصُرُ الحَقَّ وَيَقِفُ إِلَى جَانِبِهِ وَيَدْعُوْ إِلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ شَرَفُ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فَالرَّجُلُ المُؤْمِنُ صَدَعَ بِالحَقِّ أَمَامَ فِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةِ بِلُطْفٍ وَحُجَجٍ دَامِغَةٍ وَبَرَاهِيْنَ قَوِّيَّةٍ نَاصِعَةٍ مَعَ عَدَمِ كَوْنِهِ نَبِيًّا أَوْ رَسُوْلا[4].

* **المطلب الثالث عشر: التأكيد على حفظ القضية والهوية الاسلامية.**

أَنَّ الطُّغَاةَ يَحْرِصُوْنَ عَلَى إِشْغَالِ الجَمَاهِيْرِ بِأُمُوْرٍ ثَانَوِيَّةٍ لِيَشْغَلُوْهُمْ عَنِ الأُمُوْرِ الأَسَاسِيَّةِ، وَيُنْسُوْهُمُ القَضَايَا المَصِيْرِيَّةَ[5]، فَفِرْعَوْنُ الطَّاغِيَةُ لَمَّا هُزِمَ أَمَامَ مَنْطِقِ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ، وَخَافَ أَنْ يَنْحَازَ النَّاسُ إِلَى جَانِبِهِ أَمَرَ بِبِنَاءِ الصَّرْحِ وَهُوَ القَصْرُ العَالِي المُنِيْفُ الشَّاهِقُ[6]، وَكَانَ هَدَفُهُ الظَّاهِرِيُّ مِنْ بِنَائِهِ كَمَا كَانَ يَزْعُمُ هُوَ البَحْثُ عَنْ إِلَهِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ، وَالتَّحَقُّقُ مِنْ وُجُوْدِهِ، وَلَكِنَّ هَدَفَهُ الحَقِيْقِيَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كَانَ خَبِيْثًا أَلَا وَهُوَ إِلْهَاءُ وَإِشْغَالُ النَّاسِ عَنِ القَضِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِيْ طَرَحَهَا الرَّجُلُ المُؤْمِنُ، وَصَرْفُهُمْ

(١) سورة غافر: الآية: ٢٦.
(٢) يُنْظَرُ: القصص القرآني: ص٥٠٠ وَمَا بَعْدَهَا.
(٣) سورة غافر: الآية: ٣٧.
(٤) يُنْظَرُ: المقاصد العقدية في القصص القرآني (قضايا ونماذج - أبعاد ودلالات): د. الزايدي طويل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م: ص١٧٥-١٧٦.
(٥) يُنْظَرُ: مع قصص السابقين: ص٧٤٧.
(٦) يُنْظَرُ: معاني القرآن للنحاس: ج٦ص٢٢٤؛ تفسير السمرقندي: ج٣ص١٩٧؛ تفسير الثعلبي: ج٨ص٢٧٥؛ تفسير السمعاني: ج٥ص٢٠؛ تفسير ابن كثير: ج٤ص٨٠.

عَنِ المَنْطِقِ الدَّعَوِيِّ الَّذِيْ امْتَازَ بِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ إِذَا تَابَعُوْا بِنَاءَ الصَّرْحِ وَالمَرَاحِلَ البَطِيْئَةَ الَّتِيْ سَيَمُرُّ بِهَا فَسَتَفْقِدُ دَعْوَةُ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ عِنْدَهَا حَيَوِيَّتَهَا وَسُخُوْنَتَهَا، وَسَتَتَحَوَّلُ إِلَى قَضِيَّةٍ هَامِشِيَّةٍ بَارِدَةٍ ثُمَّ يَتَنَاسَوْنَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَمِنْ كَيْدِ فِرْعَوْنَ وَمَكْرِهِ الخَبِيْثِ أَنَّهُ سَيَعُوْدُ مِنْ جَوْلَتِهِ العِلْمِيَّةِ البَحْثِيَّةِ المَزْعُوْمَةِ بِأَنَّ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَاذِبٌ، وَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَبْحَثَ عَنْ إِلَهِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْهُ، وَلَوْ وَجَدَهُ لَآمَنَ بِهِ، فَهَذِهِ النَّتِيْجَةُ عِنْدَهُ قَرَارٌ مُسْبَقٌ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُلْبِسَهَا ثَوْبَ العِلْمِ وَالبَحْثِ، أَيْ: أَنَّهُ وَظَّفَ البَحْثَ وَالعِلْمَ تَوْظِيْفًا شَيْطَانِيًّا خَبِيْثًا لِمُحَارَبَةِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعْوَتِهِ، وَلِلشَّهَادَةِ لَهُ وَلِفَرْعَنَتِهِ، إِذَنْ لَمْ يَكُنْ فِرْعَوْنُ جَادًّا فِي البَحْثِ، وَلَا فِيْ بِنَاءِ الصَّرْحِ، وَلَكِنَّهُ هَازِلٌ عَابِثٌ سَاخِرٌ، فَكَمْ سَيُنْفِقُ وَزِيْرُهُ هَامَانُ مِنَ الأَمْوَالِ عَلَى بِنَاءِ الصَّرْحِ، وَكَمْ سَيُوَظِّفُ لَهُ مِنْ طَاقَاتِ وَقُدُرَاتِ الأُمَّةِ، وَهَذَا هُوَ هَدَفُ فِرْعَوْنَ المَسْرَحِيِّ مِنْهُ!! وَالطُّغَاةُ الظَّالِمُوْنَ اليَوْمَ يَقْتَدُوْنَ بِفِرْعَوْنَ فِيْ هَذِهِ المَسْرَحِيَّةِ إِذْ يُقَرِّرُوْنَ إِنْشَاءَ مَشَارِيْعَ عَدِيْدَةٍ، وَيَرْصُدُوْنَ لَهَا الأَمْوَالَ الكَثِيْرَةَ، وَيُنْفِقُوْنَ فِيْهَا الطَّاقَاتِ وَالأَوْقَاتِ وَالجُهُوْدِ، وَهَدَفُهُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ إِلْهَاءُ وَإِشْغَالُ النَّاسِ، وَصَرْفُهُمْ عَنِ الأُمُوْرِ الجِدِّيَّةِ النَّافِعَةِ[1].

وَيَرَى سَيِّدُ قُطُبُ أَنَّ الَّذِيْ حَمَلَ فِرْعَوْنَ عَلَى بِنَاءِ الصَّرْحِ هُوَ مُحَاوَلَةُ الهَرَبِ مِنْ مَنْطِقِ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ وَحُجَّتِهِ، وَكَذَلِكَ الاسْتِهْتَارُ وَالسُّخْرِيَةُ مِنْ جِهَةٍ، وَالتَّظَاهُرُ بِالإِنْصَافِ وَالتَّثَبُّتِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَفِيْ ذَلِكَ يَقُوْلُ: ((وَيَبْدُوْ أَنَّ مَنْطِقَ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ وَحُجَّتَهُ كَانَتْ مِنْ شِدَّةِ الوَقْعِ بِحَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعْ فِرْعَوْنُ وَمَنْ مَعَهُ تَجَاهُلَهَا، فَاتَّخَذَ فِرْعَوْنُ لِنَفْسِهِ مَهْرَبًا جَدِيْدًا: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ

(١) يُنْظَرُ: القصص القرآني: ص٥٠٠-٥٠١؛ - التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، (د. ت).: ج١٢ص١٢٣٦.

وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ﴿٣٧﴾﴾[1]، يَا هَامَانُ ابْنِ لِيْ بِنَاءً عَالِيًا لَعَلِّيْ أَبْلُغُ بِهِ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ، لِأَنْظُرَ وَأَبْحَثَ عَنْ إِلهِ مُوْسَى هُنَاكَ ﴿...وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا...﴾[2] هَكَذَا يُمَوِّهُ فِرْعَوْنُ الطَّاغِيَةُ وَيُحَاوِرُ وَيُدَاوِرُ، كَيْ لَا يُوَاجِهَ الحَقَّ جَهْرَةً، وَلَا يَعْتَرِفَ بِدَعْوَةِ الوَحْدَانِيَّةِ الَّتِيْ تَهُزُّ عَرْشَهُ، وَتُهَدِّدُ الأَسَاطِيْرَ الَّتِيْ قَامَ عَلَيْهَا مُلْكُهُ، وَبَعِيْدٌ عَنِ الاحْتِمَالِ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا فَهْمَ فِرْعَوْنَ وإِدْرَاكَهُ، وبَعِيْدٌ أَنْ يَكُوْنَ جَادًّا فِي البَحْثِ عَنْ إِلَهِ مُوْسَى عَلَى هَذَا النَّحْوِ المَادِيِّ السَّاذَجِ، وَقَدْ بَلَغَ فَرَاعِنَةُ مِصْرَ مِنَ الثَّقَافَةِ حَدًّا يَبْعُدُ مَعَهُ هَذَا التَّصَوُّرُ، إِنَّمَا هُوَ الاسْتِهْتَارُ وَالسُّخْرِيَةُ مِنْ جِهَةٍ، وَالتَّظَاهُرُ بِالإِنْصَافِ وَالتَّثَبُّتِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَرُبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ خُطَّةً لِلتَّرَاجُعِ أَمَامَ مَطَارِقِ المَنْطِقِ المُؤْمِنِ فِيْ حَدِيْثِ الرَّجُلِ المُؤْمِنِ))[3].

❊ ❊ ❊

(١) سورة غافر: الآيات: ٣٦-٣٧.

(٢) سورة غافر: الآية: ٣٧.

(٣) في ظلال القرآن: ج٥ص٣٠٨١-٣٠٨٢؛ وَيُنْظَرُ: التفسير القرآني للقرآن: ج١٢ص١٢٣٦.

الخاتمة

يُمْكِنُ مُلَاحَظَةُ أَنَّ المَنْهَجَ الدَّعَوِيَّ لمؤمن آل فِرْعَوْنَ قَدِ امْتَازَ بِمَا يَأْتِيْ:

١. اسْتِخْدَامُ الحِكْمَةِ وَالمَوْضُوْعِيَّةِ وَالأُسْلُوْبِ اللَّيِّنِ فِي الدَّعْوَةِ وَالوَعْظِ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ ...أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[1]، فَفِيْ هَذِهِ الآيَةِ وَحْدَهَا اسْتَخْدَمَ أَسَالِيْبَ كَثِيْرَةٍ فِي الدِّفَاعِ عَنْ مُوْسَى وَالاسْتِدْلَالَ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِهِ فَقَالَ: ﴿ ...أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ... ﴾ بِأُسْلُوْبِ الاسْتِفْهَامِ الإِنْكَارِيِّ الَّذِيْ يُفِيْدُ التَّوْبِيْخَ وَالزَّجْرَ وَهَذَا إِنْكَارٌ عَظِيْمٌ مِنْهُ وَتَبْكِيْتٌ شَدِيْدٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَتَرْتَكِبُوْنَ الفِعْلَةَ الشَّنْعَاءَ الَّتِيْ هِيَ قَتْلُ نَفْسٍ مُحَرَّمَةٍ، وَمَا لَكُمْ عِلَّةٌ قَطُّ فِي ارْتِكَابِهَا إِلَّا كَلِمَةُ الحَقِّ الَّتِيْ نَطَقَ بِهَا وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿ ...رَبِّيَ ٱللَّهُ ... ﴾

وَيَدُلُّ عَلَى اسْتِخْدَامِهِ الحِكْمَةَ وَالأُسْلُوْبَ اللَّيِّنَ فِي الوَعْظِ تِكْرَارُهُ نِدَاءَ قَوْمِهِ بِقَوْلِهِ يَا قَوْمِ لِأَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، وَلِلزَّمَخْشَرِيِّ كَلَامٌ حَسَنٌ فِيْ ذَلِكَ إِذْ يَقُوْلُ: ((فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ كَرَّرَ نِدَاءَ قَوْمِهِ ؟ ... قُلْتُ: أَمَّا تَكْرِيْرُ النِّدَاءِ فَفِيْهِ زِيَادَةُ تَنْبِيْهٍ لَهُمْ وَإِيْقَاظٌ عَنْ سُنَّةِ الغَفْلَةِ، وَفِيْهِ: أَنَّهُمْ قَوْمُهُ وَعِشِيْرَتُهُ، وَهُمْ فِيْمَا يُوْبِقُهُمْ، وَهُوَ يَعْلَمُ وَجْهَ خَلَاصِهِمْ، وَنَصِيْحَتُهُمْ عَلَيْهِ وَاجِبَةٌ، فَهُوَ يَتَحَزَّنُ لَهُمْ وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ، وَيَسْتَدْعِيْ بِذَلِكَ أَنْ لَا يَتَّهِمُوْهُ، فَإِنَّ سُرُوْرَهُمْ سُرُوْرُهُ، وَغَمَّهُمْ غَمُّهُ، وَيَنْزِلُوْا عَلَى تَنْصِيْحِهِ لَهُمْ، كَمَا كَرَّرَ إِبْرَاهِيْمُ عليه السلام فِيْ نَصِيْحَةِ أَبِيْهِ: يَا أَبَتِ))[2].

---

(١) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٢) يُنْظَرُ: الكشاف: ج٤ ص١٧٣؛ وَيُنْظَرُ: التفسير الكبير: ج٢٧ ص٦١-٦٢.

٢. الحِرْصُ عَلَى عَدَمِ الكَشْفِ عَنْ هُوِيَّتِهِ الإِيْمَانِيَّةِ حَتَّى لَا يَقِفُوْا مِنْهُ مَوْقِفَ الضِّدِّ وَالنِّدِّ فَيُؤْذُوْهُ أَوْ يَقْتُلُوْهُ أَوْ يَحْمِلُوْهُ عَلَى الضَّلَالِ بِالقُوَّةِ أَوْ يُجَادِلُوْهُ جِدَالًا عَقِيمًا لَا ثَمَرَةَ فِيْهِ وَمِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى كِتْمَانِ إِيْمَانِهِ فَإِنَّهُ قَامَ بِمَا يَأْتِيْ:

أ. انْتَصَرَ لِمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَرِيْقٍ خَفِيٍّ حَتَّى لَا يَعْلَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ مُتَعَصِّبٌ لَهُ، وَأَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَجَاءَهُمْ مِنْ طَرِيْقِ النُّصْحِ وَالمُلَاطَفَةِ فَقَالَ: ﴿...أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ...﴾[1]، وَلَمْ يَذكُرِ اسْمَهُ، بَلْ قَالَ رَجُلًا لِيُوْهِمَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ وَلَا يَتَعَصَّبُ لَهُ، ﴿...أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ...﴾، وَلَمْ يَقُلْ رَجُلًا مُؤْمِنًا بِاللهِ، أَوْ هُوَ نَبِيُّ اللهِ، إِذْ لَوْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَعَلِمُوْا أَنَّهُ مُتَعَصِّبٌ لَهُ وَلَمْ يَقْبَلُوْا قَوْلَهُ[2].

ب. بَيَّنَ كَوْنَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الحَقِّ وَكَوْنَ فِرْعَوْنَ عَلَى البَاطِلِ عَنْ طَرِيْقِ التَّعْرِيْضِ دُوْنَ التَّصْرِيْحِ وَيَظْهَرُ هَذَا جَلِيًّا فِيْ قَوْلِهِ: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[3].

ج. أَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ وَأَوْهَمَهُمْ أَنَّهُ مِنْهُمْ وَأَنَّ الَّذِيْ يَنْصَحُهُمْ بِهِ هُوَ مُشَارِكٌ لَهُمْ فِيْهِ فَقَالَ[4]: ﴿...فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا...﴾[5].

٣. عَدَمُ الاسْتِمْرَارِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كِتْمَانِ إِيْمَانِهِ عَنْ قَوْمِهِ وَاسْتِخْدَامِهِ الأَسَالِيْبَ المُخْتَلِفَةَ لِأَجْلِ ذَلِكَ، بَلْ أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ بَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيْزَةٍ مِنْ وَعْظِ قَوْمِهِ وَفِيْ ذَلِكَ يَقُوْلُ الشَّوْكَانِيُّ: ((كَرَّرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ المُؤْمِنُ دُعَاءَهُمْ إِلَى اللهِ وَصَرَّحَ بِإِيمَانِهِ، وَلَمْ يَسْلُكِ المَسَالِكَ المُتَقَدِّمَةَ مِنْ إِيْهَامِهِ لَهُمْ أَنَّهُ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا تَصَدَّى

(١) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٢) يُنْظَرُ: البحر المحيط: ج٧ص٤٤٣.

(٣) سورة غافر: الآية: ٢٨.

(٤) يُنْظَرُ: التفسير الكبير: ج٢٧ص٥٢؛ اللباب في علوم الكتاب: أَبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ت: ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أَحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ج١٧ص٤٤.

(٥) سورة غافر: الآية: ٢٩.

لِلتَّذْكِيْرِ كَرَاهَةَ أَنْ يُصِيْبَهُمْ بَعْضُ مَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ مُوْسَى، كَمَا يَقُوْلُهُ الرَّجُلُ الْمُحِبُّ لِقَوْمِهِ مِنَ التَّحْذِيْرِ عَنِ الوُقُوْعِ فِيْمَا يَخَافُ عَلَيْهِمُ الوُقُوْعَ فِيْهِ فَقَالَ: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[1]؛ أَيْ: أَخْبِرُوْنِيْ عَنْكُمْ كَيْفَ هَذِهِ الحَالُ: أَدْعُوْكُمْ إِلَى النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُوْلِ الجَنَّةِ بِالإِيْمَانِ بِاللهِ وَإِجَابَةِ رُسُلِهِ، وَتَدْعُوْنَنِيْ إِلَى النَّارِ بِمَا تُرِيْدُونَهُ مِنِّيْ مِنَ الشِّرْكِ))[2].

٤. الابْتِعَادُ عَنِ الجِدَالِ وَاللَّجَاجِ مَهْمَا أَمْكَنَ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حِرْصُهُ عَلَى عَدَمِ إِظْهَارِ إِيْمَانِهِ لِقَوْمِهِ فِيْ بِدَايَةِ الأَمْرِ وَمدَارَاتُهُ إِيَّاهُمْ وَدَعْوَتُهُ لَهُمْ بِأَسَالِيْبَ مُتَنَوِّعَةٍ كَالاسْتِدْرَاجِ وَالتَّقْسِيْمِ وَالتَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ حَتَّى لَا يَحْمِلَهُمْ عَلَى اللَّجَاجِ وَالجَدَلِ العَقِيْمِ الَّذِيْ لَا ثَمَرَةَ مِنْ وَرَائِهِ[3].

٥. المَوْضُوْعِيَّةُ فِيْ مُخَاطَبَةِ الآخَرِيْنَ وَاحْتِرَامُ عُقُوْلِهِمْ وَثَقَافَاتِهِمْ وَاسْتِخْدَامُ أَفضَلِ الأَسَالِيْبِ وَمُخْتَلَفِ الوَسَائِلِ فِي الوَعْظِ وَالنُّصْحِ وَالاسْتِعَانَةُ فِيْ ذَلِكَ بِالْمُؤَثِّرَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالتَّارِيْخِيَّةِ وَإِثَارَةِ الأَسْئِلَةِ الَّتِيْ تُزَعْزِعُ قَنَاعَاتِ الْمُخَاطَبِيْنِ السَّابِقَةِ وَتُقَرِّبُهُمْ إِلَى صَفِّهِ[4].

٦. الحِرْصُ عَلَى إِنْقَاذِ قَوْمِهِ مِنْ وَرْطَةِ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَإِدْخَالِهِمْ فِيْ سَاحَةِ الإِيْمَانِ بِاللهِ ﷻ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ وَالتَّفَانِيْ فِيْ سَبِيْلِ ذَلِكَ وَالإِخْلَاصُ فِيْهِ مَعَ الاسْتِعْدَادِ عَلَى التَّضْحِيَةِ بِالنَّفْسِ[5].

---

(١) سورة غافر: الآية: ٤١.

(٢) فتح القدير: ج٤ص٤٩٤؛ وَيُنْظَرُ: في ظلال القرآن: ج٥ص٣٠٦٧.

(٣) يُنْظَرُ: التفسير الكبير: ج٢٧ص٥١-٥٢.

(٤) يُنْظَرُ: مع قصص السابقين: ص٧٤٦-٧٤٧.

(٥) يُنْظَرُ: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ: ج٢٤ص١٣٣.

٧. الجَمْعُ بَيْنَ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ فِي الوَعْظِ فَأَمَّا التَّرْغِيْبُ فَيَتَمَثَّلُ فِيْ قَوْلِهِ: ﴿ ...يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[١]، وَأَمَّا التَّرْهِيْبُ فَفِيْ قَوْلِهِ: ﴿ ... يَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[٢].

٨. الجُرْأَةُ فِيْ قَوْلِ الحَقِّ وَتَحَدِّي الظُّلْمِ وَأَهْلِهِ قَالَ سَيِّدُ قُطُبُ: ((إِنَّهُ يَقُوْلُ فِيْ مُوَاجَهَةِ فِرْعَوْنَ: ﴿ ...يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[٣]، وَقَدْ كَانَ فِرْعَوْنُ مُنْذُ لَحَظَاتٍ يَقُوْلُ: ﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[٤]، فَهُوَ التَّحَدِّي الصَّرِيْحُ الوَاضِحُ بِكَلِمَةِ الحَقِّ لَا يَخْشَى فِيْهَا سُلْطَانَ فِرْعَوْنَ الجَبَّارِ، وَلَا مَلَأَهُ الْمُتَآمِرِيْنَ مَعَهُ مِنْ أَمْثَالِ هَامَانَ وَقَارُوْنَ، وَزِيْرَي فِرْعَوْنَ فِيْمَا يُقَالُ))[٥].

٩. اسْتِغْلَالُ صِلَتِهِ بِذِي السُّلْطَةِ الْمُتَمَثِّلِ بِفِرْعَوْنَ الطَّاغِيَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ ذَا مَكَانَةٍ عِنْدَ فِرْعَوْنَ أَوْ قَرِيْبًا مِنْهُ لَمَا تَجَرَّأَ عَلَى الكَلَامِ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَحَاشِيَتِهِ وَلَمَا أَصْغَى فِرْعَوْنُ لِكَلَامِهِ وَاسْتَمَعَ مِنْهُ مَا قَالَهُ وَتَوَقَّفَ عَنْ قَتْلِ مُوْسَى عليه السلام عِنْدَ نَهْيِهِ عَنْ قَتْلِهِ وَقَوْلِهِ مَا قَالَ[٦].

١٠. التَّدَرُّجُ فِي الدَّعْوَةِ، وَيَظْهَرُ هَذَا فِيْ ثَلَاثَةِ أُمُوْرٍ:

الأَوَّلُ: عَدَمُ التَّصْرِيْحِ بِإِيْمَانِهِ فِيْ بِدَايَةِ الأَمْرِ وَالانْتِظَارُ حَتَّى يَحِيْنَ الوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِذَلِكَ.

(١) سورة غافر: الآية: ٣٨.
(٢) سورة غافر: الآيات: ٣٠-٣٣.
(٣) سورة غافر: الآية: ٣٨.
(٤) سورة غافر: الآية: ٢٩.
(٥) في ظلال القرآن: ج٥ص٣٠٨٢.
(٦) يُنْظَرُ: تفسير الطبري: ج٢٤ص٥٨.

الثَّانِيْ: أَنَّهُ دَعَا قَوْمَهُ فِي البِدَايَةِ كَمَا دَافَعَ عَنْ مُوْسَى u عَنْ طَرِيْقِ التَّعْرِيْضِ وَالإِشَارَةِ ثُمَّ دَعَاهُمْ فِيْ نِهَايَةِ المَطَافِ بِصُوْرَةٍ مُبَاشِرَةٍ وَصَرِيْحَةٍ.

الثَّالِثُ: أَنَّ دَعْوَتَهُ فِي البِدَايَةِ كَانَتْ مُجْمَلَةً ثُمَّ فَصَّلَهَا فِي النِّهَايَةِ إِذْ أَنَّهُ نَادَى فِيْ قَوْمِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَفِي المَرَّةِ الأُوْلَى دَعَاهُمْ عَلَى سَبِيْلِ الإِجْمَالِ، وَفِي المَرَّتَيْنِ البَاقِيَتَيْنِ عَلَى سَبِيْلِ التَّفْصِيْلِ، أَمَّا الإِجْمَالُ فَفِيْ قَوْلِهِ: ﴿...يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[1]، وَأَمَّا التَّفْصِيْلُ فَفِيْ بَيَانِهِ حَقَارَةَ حَالِ الدُّنْيَا وَكَمَالَ حَالِ الآخِرَةِ، أَمَّا حَقَارَةُ الدُّنْيَا فَفِيْ قَوْلِهِ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ...﴾[2]، وَالمَعْنَى أَنَّهُ يُسْتَمْتَعُ بِهَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِيْ أَيَّامٍ قَلِيْلَةٍ، ثُمَّ تَنْقَطِعُ وَتَزُوْلُ، وَأَمَّا الآخِرَةُ فَهِيَ دَارُ القَرَارِ وَالبَقَاءِ وَالدَّوَامِ، وَحَاصِلُ الكَلَامِ أَنَّ الآخِرَةَ بَاقِيَةٌ دَائِمَةٌ وَالدُّنْيَا مُنْقَضِيَةٌ مُنْقَرِضَةٌ.

١١. التَّرْكِيْزُ عَلَى الأُمُوْرِ الأَسَاسِيَّةِ وَالجَوْهَرِيَّةِ دُوْنَ الأُمُوْرِ الثَّانَوِيَّةِ فَقَدْ رَكَّزَ فِيْ دَعْوَتِهِ عَلَى الأُصُوْلِ الثَّلَاثَةِ لِلْإِيْمَانِ وَهُوَ الإِيْمَانُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، كَمَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَى العَمَلِ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الإِيْمَانِ وَسُلُوْكِ طَرِيْقِ الرَّشَادِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الاغْتِرَارِ بِزَخَارِفِ الدُّنْيَا وَلَذَائِذِهَا وَشَهَوَاتِهَا.

❊ ❊ ❊

(١) سورة غافر: الآية: ٣٨.

(٢) سورة غافر: الآية: ٣٩.

المصادر

* القران الكريم.

١- أَيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أَبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢ ١٢٨٤هـ، دار سحنون - تونس، ١٩٩٧م.

٣- تخريج أَحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب رحمه الله: علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهجرة، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: نصر بن محمد بن أَحمد أَبو الليث السمرقندي، ت: ٣٦٧هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، (د . ت).

٥- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: ٧٧٤هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ.

٦- تفسير القرآن المعروف بتفسير ابن أَبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إِدريس الرازي المعروف بابن أَبي حاتم، ت: ٣٢٧هـ، تحقيق: أَسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا، (د . ت).

٧- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، (د . ت).

٨- التفسير الكبير أَو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت: ٦٠٤هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت: ٧٢٨هـ، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠- تفسير مقاتل بن سليمان: أَبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأَزدي بالولاء البلخي، ت: ١٥٠هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١. جامع البيان عن تأْويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري: أَبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، ت:٣١٠هـ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأَيامه، المعروف بصحيح البخاري: محمد بن إِسماعيل أَبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٣- الجامع لأَحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي: أَبو عبد الله محمد بن أَحمد بن أَبي بكر بن فرح الأَنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: ٦٧١هـ، تحقيق: أَحمد البردوني وإِبراهيم أَطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ، دار الفكر - بيروت، (د. ت).

١٥- القصص القرآني: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٦- الكامل في التاريخ: أَبو الحسن علي بن أَبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت: ٦٣٠هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأَقاويل في وجوه التأْويل: أَبو القاسم

محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت: ٥٣٨هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إِحياء التراث العربي - بيروت، (د . ت).

١٨- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي: أَبو إِسحاق أَحمد بن محمد بن إِبراهيم الثعلبي النيسابوري، ت: ٤٢٧هـ، تحقيق: الإِمام أَبو محمد بن عاشور، مراجعة نظير الساعدي، دار إِحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٩- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٠- مع قصص السابقين في القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، ط٥، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١- معاني القرآن الكريم: أَبو جعفر أَحمد بن محمد النحاس، ت: ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أُم القرى - مكة، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٢- معاني القرآن وإِعرابه: أَبو إِسحاق إِبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ت: ٣١١هـ، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أَبو الحسن إِبراهيم بن عمر البقاعي، ت: ٨٥٥هـ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٤- النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي: أَبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت: ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، (د . ت).

٢٥- نهاية الأَرب في فنون الأَدب: شهاب الدين أَحمد بن عبد الوهاب النويري، ت: ٧٣٣هـ، تحقيق: مفيد قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.